بطريركية الأقباط الأرثوذكس
أسرة خريجي الكلية الإكليريكية بالإسكندرية
مركز البابا كيرلس عمود الدين للدراسات اللاهوتية

باسم الثالوث القدوس

كورس اللاهوت الرعوي

اليوم الأول - المحاضرة الثانية

الخادم والعمل الجماعي – ابونا ابرام إميل

❖ مقدمة:

"لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَكُلُّ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِيَ جَسَدٌ وَاحِدٌ، كَذلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضًا. لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا. فَإِنَّ الْجَسَدَ أَيْضًا لَيْسَ عُضْوًا وَاحِدًا بَلْ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ. إِنْ قَالَتِ الرِّجْلُ: «لأَنِّي لَسْتُ يَدًا، لَسْتُ مِنَ الْجَسَدِ». أَفَلَمْ تَكُنْ لِذلِكَ مِنَ الْجَسَدِ؟ وَإِنْ قَالَتِ الأُذُنُ: «لأَنِّي لَسْتُ عَيْنًا، لَسْتُ مِنَ الْجَسَدِ». أَفَلَمْ تَكُنْ لِذلِكَ مِنَ الْجَسَدِ؟ لَوْ كَانَ كُلُّ الْجَسَدِ عَيْنًا، فَأَيْنَ السَّمْعُ؟ لَوْ كَانَ الْكُلُّ سَمْعًا، فَأَيْنَ الشَّمُّ؟ وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ الأَعْضَاءَ، كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي الْجَسَدِ، كَمَا أَرَادَ. وَلكِنْ لَوْ كَانَ جَمِيعُهَا عُضْوًا وَاحِدًا، أَيْنَ الْجَسَدُ؟ فَالآنَ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنْ جَسَدٌ وَاحِدٌ"
(١كو١٢: ١٢- ٢٠).

❖ كيف يخدم الخادم في مجموعة؟

أي خادم يخدم في أي كنيسة فهو يخدم في فريق، مجموعة من الخدام وأمناء الخدمة وآباء كهنة وفريق معاون وقد شبههم بولس الرسول بأنها جسد واحد وكل منا عضو في هذا الجسد.

- عندما خلق الله الإنسان خلقه على صورته ووصف في الكتاب المقدس أن الله محبة فنحن مخلوقون على صورة الله يجب علينا العيش في محبة وتكامل وقد تكلم الكتاب المقدس كثيراً على أن الأخر هو صورة المسيح مثلاً في **متى ٢٥** عندما تكلم السيد المسيح تكلم عن الدينونة فقال إن الخراف ويقصد بهم الأبرار عن يمينه وعندما سأله لماذا جئنا إلى هنا؟ قال لهم: **"أَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ"** (مت٢٥: ٣٥- ٣٦). **"فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ"** **(مت٢٥: ٣٧- ٤٠).** وكأن تعاملي مع أي إنسان كأني اتعامل مع المسيح له كل المجد وتعاملي مع أخي في الخدمة إذا تعاملت معه حسب مباديء الكتاب المقدس فأخي هذا سيكون طريقي للملكوت بحسب **متى ٢٥**

- يتحدثون في العالم عن **الذكاء الاجتماعي**: وهو قدرة الإنسان على التعامل مع الآخر وهو مجموعة من المهارات التي يتعلمها الناس، ولكن نحن كمسيحيون وخدام يحركنا امر أهم من المهارات فيحركنا أن الآخر هو طريقي للملكوت طريقي للسماء.

❖ **بعض النقاط التي تساعدنا من خلال المبادىء المسيحية للتعامل في فريق:**

١. أكتشف عيوبك (أنظر لنفسك) فكل واحد منا لديه ما يسمى **بالمنطقة العمياء** فمن أجمل التعبيرات التي عبر عنها الكتاب المقدس ملاك الكنيسة الذي قال عن نفسه: **"أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ" (رؤ٣: ١٧)**. فيجيبه الله قائلاً: **"لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَئِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ" (رؤ٣: ١٧)**. أحيانا لا أرى أنني تحركني ذات، أو كوني حساس وخاصة مع الفتيات فأي كلمة تقال لي أفتعل منها موضوع ويتعامل من حولي معي على هذا الأساس ولكني لا ارى ذلك إطلاقاً، شخص غيور ممن حوله، شخص يتعامل بتعالي، شخص عاطفي جداً وأحياناً يكون التعامل بالعاطفة يعمي عن الحكمة والعقل وإتخاذ القرارات في الخدمة، شخص عنيد ولا يرى ذلك، شخص عصبي جداً ولا يرى ذلك في نفسه رغم رؤية من حوله لذلك العيب، يجب أن تصلي لكي يكشف لك الله عيوبك فلكي تستطيع التعامل مع من حولك يجب عليك أن تكتشف نفسك ولكي تكتشف نفسك أبحث عن منطقتك العمياء الخاصة بك، فقد علمتنا الكنيسة أن في سر التوبة والإعتراف يكشف الإنسان نفسه، مثل شجرة التين التي لعنها السيد المسيح بسبب ورقها الكثير بدون ثمر، يحتاج الإنسان أن يعري ويكشف ذاته في سر التوبة والإعتراف المستمر، تعلم أن تقول أنك على خطأ (أنا غلطان)، فيقول الآباء: "جيد للإنسان أن يلقي بالملامة على نفسه" فلا تدع العند والكبرياء يأخذك وفكر في الخطأ الذي فيك فلماذا لا تستطيع التعامل مع فريق الخدمة، فكل واحد منا لديه أخطاء، لا تسقط أخطاءك على غيرك أو على إمكانيات الكنيسة أو على أمناء الخدمة مثلما فعل آدم عندما سأله الله لماذا أكل من الشجرة؟ قال له: **"الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ" (تك٣: ١٢)**.
٢. تعامل مع أخيك في الخدمة على أنه نفس بشرية غالية جداً عند الرب فثمنه هو دم المسيح، فتعاملك مع أخيك هو الذي يصل بك إلى الملكوت فيقول الآباء: "يوجد مذبحان الأول حجري يوضع عليه المسيح والأخر لحمي متحرك هو المسيح" ويقصد بذلك مذبح الكنيسة والمذبح الاخر هو اخوك لان الإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله، فأنظر لأخوك على أنه هيكل المسيح حتى لو كان مُتعب ولا تستطيع التعامل معه او لديه مشكلة في التواصل، أخوتك في الاسرة وامين الخدمة.

❖ **بعض النقاط الهامة أثناء التعامل مع الخدام وأمين الخدمة:**

١) **التشجيع:** لا يوجد إنسان منا مهما كانت قامته الروحية لا يحتاج إلى تشجيع، التشجيع مفتاح سحري فنحن لا نتحدث عن التشجيع من حيث كونه إجتماعي أو تنمية بشرية بل أن التشجيع هو وصية إنجيلية **"شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ" (١تي٥: ١٣)**. ورأينا عندما تعامل الرب يسوع مع فئات كثيرة في تجسده مثل المرأة السامرية، أنظر للصفة الحلوة لأخوك في الخدمة وشجعه عليها، فأحد لغات الحب الخمسة هي التشجيع (أنت نشيط) فبرغم أنه ينقصه الحكمة مثلاً فدعك من هذا وركز على نقاط قوته.

قصة القديس مكاريوس (أبو مقار): كان معه تلاميذه فوجدوا كاهن وثني يرُص الأحجار ليبني مذبح فوبخه تلاميذ أبو مقار ونعتوه بالكفر وعبادة الأوثان فما كان من قديسنا سوى ضرب تلاميذه ومن الغريب ما قاله لهذا الكاهن الوثني فقال له: (السلام لك يا رجل الهمة والنشاط) فنظر له الرجل مستغرباً وقال له (أراك مرتدياً مثلهم ولكن لغتك مختلفة) يقال أن هذا الرجل قد تغير على إثر كلمات أبو مقار وأصبح مسيحياً، ففي الافتقاد عندما ترى الأم الخادم تقوم بالشكوى من الابن فما يكون ردك عليها سوى أن هذا الابن من أفضل الأولاد في الكنيسة ومن أفضل الشمامسة (شجعوا صغار النفوس).

٢) **أعرف مفاتيح كل شخصية:** (التشجيع- المواجهة- لا يحب العتاب) فمن يوم اختيارك أن تكون خادماً فيجب عليك أن تتعامل بالاتضاع فهو يصلح لكل الشخصيات، تعامل بمبدأ غسيل الأرجل الذي تعلمناه من الرب يسوع، أحد الآباء القديسين يقول: (**إذا أردت أن تنصح أحدًا فلا تنصحه بقساوة لان شيطاناً لا يخرج شيطاناً اخر**) بمعنى إذا كان هناك مشكلة بينك وبين خادم أخر ولا تستطيعوا التناغم والخدمة في فريق فكل منكم لديه رأيه ومتمسك به، فلا تنصح أحد بعند وقساوة فحينها لن تحل المشكلة ولن يتقبل الأخر هذه النصيحة.

٣) **تقبل الأخر:** حتى لو كان مختلفاً معك في الفكر فقد وضعكم الله معاً وقاصد أن تكونوا مختلفين، فتخيل معي وجود اثنان من الآباء الكهنة في كنيسة واحدة بينهم الكثير من الاتضاع في الخدمة والمحبة والخدمة فواحد منهم يحب النظام والترتيب والآخر يحب الاحتواء فالذي يحب النظام عند تأخر أحد عن الكنيسة يقول له لا يصح أن تتناول من الأسرار المقدسة وأنت متأخر عليها فيذهب للأب الآخر ويقول له أن يسمع لهذا الكلام وإن هذا الأب يحبه كثيراً واحتواه فمثلاً خادمان أحدهم يحب الألحان والآخر يحب الترانيم فإما أن يحتدوا في النقاش ويصل الأمر للاتهامات والنزاع فكلاً منهم يؤيد وجهة نظره للأخر ومتمسك بها أو نسعى أن نكمل بعضنا بعضاً وتعليم الأولاد الألحان والترانيم معاً في تناغم وتكافؤ.

قصة: القديس الأنبا موسى (مصري متكلم) والقديس أرسانيوس (رومي صامت) فجلس مع كلاهما زائر وتحدث معهم ويسأله الناس ممن فيهما أفادك أكثر فيجيب الرجل من الاثنان معاً، فيجب علينا أن نتكاتف ونتكامل، خادم اجتماعي محبوب من الأولاد تحتفل بالمناسبات في جو مسيحي يملؤوه المحبة ولكنك لا تستطيع الافتقاد ومعك خادم مفتقد ماهر فتكملون بعضكم البعض.

٤) **حاول ألا يكون تعاملك مجرد رد فعل:** فإذا حدث موقف من أخيك في الخدمة لا تتعامل برد فعل بل اهدأ وفكر وتروى في التفكير ضع لأخيك أعذار لفعله، وحينما أجد خادم لا أستطيع التعامل معه أو متعب في خدمته أطلب من الله:

- أن يعطيني نعمة لأستطيع فهمه والتعامل معه.
- اقدر أفهم أن أخد نعمة بالتعامل معه وأصلي له أن يأخذ نعمة من الله ان يندمج في الشركة والجسد الواحد في الكنيسة.

❖ **بعض الأمراض التي يجب الحذر منها كخادم:**

١. **أحذر أن تنسحب للصفوف الخلفية وتنتقد:** (لا أستطيع الاندماج مع الفريق فأخذ خطوات للخلف وأخذ دور الناقض- الخدمة لا تصلح، أمين الخدمة سلبي جداً- ابونا لا يهتم- عدم اختيار الخدام بعناية- يوقع الشيطان بالخدام من هذا الاتجاه) **فيثير إعجابي بشدة صموئيل النبي الذي تربى في جو فاسد يملؤه السلبية وفظائع كثيرة ترتكب أمامه في الهيكل من أبناء عالي الكاهن، شخص مثله في موضعه يكون ناقد لافعالهم، ولكنه ركز على الله وحياته معه ركز على الإيجابيات ولم ينظر للسلبيات ثم انشأ مدرسة الانبياء التي تربى بها أجيال تعلموا الشريعة ومخافة الله والناموس)** كن كذلك ركز مع الايجابيات فقط.

٢. **النميمة:** أرفض الإستماع للنميمة، يقول الكتاب المقدس: **"حَيْثُ لا نَمَّامَ يَهْدَأُ الْخِصَامُ" (أم٢٦: ٢٠)**، كن شجاعاً ولا تستمع لما يقوله الناس.

٣. **عنونة الأشخاص:** بمعنى أن فلان لا يصلح لكذا، أعطي له فرصه من الجائز أن في بداية خدمته كان ينطبق عليه مثلاً أنه ذهب مع خادم ولم يستمر معه وأختلف معه أو أنه كان يقول الدرس بطرق مختلفة فحتى بالرغم من ذلك فلا تعنون الأشخاص، فالله يعطينا فرص كثيرة ونحن لا نعطي بعضنا فرص أخرى، فحتى إن تغير ذلك الشخص تحفر في ذهننا هذه الصورة التي رسمناها له، فلان عصبي يمكن أن يكون حدث ذلك في موقف معين، فلان عنيد يمكن أن يكون عمل على نفسه وتغير، نحن تملأنا الضعفات والسقطات.

٤. **مبدأ إنجيلي: "فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا" (رو١٥: ١)**، عندما ننسحب من التعامل مع أخيك في الخدمة فأنت بهذا ترضي نفسك ليس أكثر، **"فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لأَجْلِ الْبُنْيَانِ" (رو١٥: ٢)**، من اجل بنيان الكنيسة يجب علينا إرضاء الأخر وليس أنفسنا.

٥. **مبدأ من الكتاب المقدس: "أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ" (مت٧: ٥)**، مثلاً أنت أمين خدمة فأنت مسؤول عن الخدام والخدمة، ولكن إن كنت خادم فمثلك مثل باقي الخدام لست مسؤلاً عنهم فهناك أمين الخدمة واب الاعتراف والأب المسؤول عن الخدمة هؤلاء هم المسؤلون وليس أنت، فعند التعامل مع أخيك من فضلك أخرج الخشبة التي في عينك أولا حينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى التي في عين أخيك.

٦. **انشغل بخطيتك: "إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا" (١يو١: ٨)**، يقول **الانبا موسى الاسود**: (**هل يعقل ان يكون في بيتك ميت وتتركه لتبكي على ميت جارك**)، الرب يعطينا نعمة أن حياتنا في الخدمة تكون بفكرة العمل بجسد واحد فلكل منا دوره المميز، فليعطنا الله نعمة جميعاً

ولإلهنا الْمَجْد الدائم مِنْ الْآنَ وإلَى الْأَبَد أمين.